مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَجُ

يَا عَلِـــيّ ...

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَج

يَـا عَلِـــيّ ...

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يـــا زهـــــراء

وهل هُناكَ أجملُ مِن هَذا الاسم أبتدئُ بِهِ حَديثي . . .

قَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وسلّم:

لَوْ كَانَ الحُسنُ صُورةً، لَو كَانَ الحُسنُ هَيئَةً لَكَانَت فَاطِمَة صَلوات اللهِ وسَلامه عليها

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى فَاطِمَة وأَبِيهَا وبَعلِهَا وبَنِيهَا والسرِّ المُستودَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الْحَلَقَةُ الثَّامِنَة عَشَرْ: مَنَازِلْ القُرْآنْ العَلَوِيَّة ج4

الْحَلَقَةُ الثَّامِنَة عَشَرْ

مَنَازِلُ القُرْآنْ العَلَوِيَّة ج4

بَقِيَّة الله إِمَامَ زَمَانِنَا يَا مَنْ هُو أَولَى مِّنَّا بِأَنْفُسِنَا صَلَواتُ اللهِ عَلَيك تَتْرَى وَتَزِيد فِيْ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ تَهَدَّمَت فِيهَا أَرْكَانُ الْهُدَى فِيْ مِحْرَابِ جَدّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، سَادَتِي آلَ مُحَمَّد لَيسَ لِيْ وَرَاء اللهِ وَوَرَاءَكُمْ مُنْتَهَى إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيكُمْ، أَنْتُمْ يَا مَنْ مَن إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَرَادَ اللهِ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم وَمَنْ قَصَدَهُ تَوجَّهَ إِلَيكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيكُم . . .

الحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ بَعْدُ العَاشِرَة مِنْ بَرْنَامَجِنَا:

(يَا عَلِيَّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرَ الْمُؤمِنِين أَنَّى كُنْتُمْ فِيْ مَشْرِقِ الأَرض أَو مَغْرِبِهَا عَظَّم اللهُ أُجُورَكُمْ إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيْعَاً.

لا زالَ الحديثُ يتواصلُ يتدافعُ في المنازلِ العَلَويَّةِ في القُرآنِ الكريم، إنَّها منازلُ القُرآن العَلَويَّة، وَصَلَ الحديثُ بنا في الْحَلَقَةِ الماضية إلى العرش حيثُ الكلام عن مرتبة المظاهر العُليَا والَّتي قُلتُ بحسب ما جاء في كَلِمَاتِهِم الشريفة: هناك العرش وهناك الكرسي وهناك القلم وهناك اللوح المحفوظ وهناك لوح المحو والإثبات وهناك السقفُ المرفوع وهناك البيتُ المعمور وسُرادُقات النُّور وحُجُبُ النُّور وبساطُ النُّور، وسمّي ما شئت كلُّها مظاهرهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، وقد قُلتُ: بأنَّ الحديثَ في هذه الجهة سيكون عن مظاهرَ في الأُفق الأعلى وعن مظاهرَ في الأُفق الأدنى، وأدنى مراتب الأُفُق الأعلى هي هذه المظاهرُ العُليا، وَكان الحديثُ عن العرش الذي فُتِقَ من أنوارهم.

يتواصلُ حديثنا من خلال كلماتهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم مرَّ الكلامُ في الحلقةِ الماضية حيثُ تصفَّحتُ آياتٍ من الكتاب الكريم تتحدَّثُ عن أنَّ العرش هو مركز القرار حيث هناك تدبيرُ الأمر. في هذه الحلقة سأتلو على مسامعكم ما جاءَ من روايةٍ مهمَّةٍ جداً في الكافي الشَّريف، في باب العرش والكرسي، في الجزء الأوَّل من كتاب الكافي، الرّوايةُ منقولةٌ عن سيّد الأوصياء:- **سَأَلَ الجَاثَلِيق** - والجاثليق؛ اسمٌ وعنوانٌ لرئيس النصارى - **سَأَلَ الجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤمِنِين، فَقَالَ: أَخْبِرني عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلّ يَحْمِلُ العَرشَ أَمْ**

العَرشُ يَحمِلُه؟

فَقَال أَمِيرُ المُؤمِنِين عَليهِ السَّلام: اللهُ عَزَّ وَجَلّ حَامِلُ العَرش والسَّمَاوات وَالأَرض وَمَا فِيهمَا وَمَا بَينَهُمَا وَذَلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجَلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.

قَالَ فَأَخْبِرنِي عَنْ قَولِه: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ **فَكَيْفَ قَالَ ذَلِك وَقُلت إِنَّهُ يَحْمِلُ العَرشَ والسَّمَاوَاتِ والأَرض؟**

فَقَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِين عَلَيه السَّلام: إِنَّ العَرشَ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَة، نُورٍ أَحْمَر مِنهُ اِحْمَرَّتْ الحُمْرَة، وَنُورٍ أَخْضَر مِنهُ اِخْضَرَّتْ الخُضْرَة، وَنُورٍ أَصْفَر مِنْهُ اصفَرَّت الصُفرَة، وَنُورٍ أَبْيَض مِنْهُ اِبيَضَّ البَيَاض وهَوُ العِلْم الَّذِي حَمَّلهُ اللهُ الحَمَلَة وَذَلِكَ نُورٌ من عظمَتِه فَبِعَظَمَتِه وَنُورِهِ أبصَر قُلوب المُؤمِنِين وَبعَظَمَتِه وَنُورِه عَادَاهُ الجَاهِلُون – كلُّ شيءٍ مردُّهُ إليه: **فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أبصَر قُلوب المُؤمِنِين وَبعَظَمَتِه وَنُورِه عَادَاهُ الجَاهِلُون وَبِعظمَتِهِ ونُورِه ابْتَغَى مَن في السَّماواتِ والأَرْض مِنْ جَميعِ خَلائِقِه إِلَيهِ الوَسيلَةَ بالأعمَالِ المُختَلِفَة وَالأَدْيَان المُشتَبِهَة** – ما فيها من حقٍّ ومن ضَلال من هُدىً ومن باطل – **فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِه وَقُدْرَتِه لا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرَّاً وَلَا نَفْعَاً ولَا مَوتَاً وَلا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً، فَكُلُّ شَيءٍ مَحْمُول وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى المُمْسِكُ لَهُمَا أنْ تَزولا** – الممسك لهما أن تزولا للسَّماوات والأرض – **وَالمُحِيط بِهِمَا مِن شَيءٍ وَهُو حَيَاة كُلُّ شَيء** – يعني ليس من شيءٍ يحيط بهما إلَّا هُو – **وَهُو حَيَاة كُلِّ شَيء وَنُورُ كُلِّ شَيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُواً كَبِيراً.**

قَالَ لَهُ: فَأخبِرنِي عَن اللهِ عَزَّ وَجَلّ أَيْنَ هُو؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِين عَلَيهِ السَّلَام: هُو هَاهُنا وَهَاهُنا وَفَوق وَتَحت وَمُحِيطٌ بِنَا وَمَعَنَا وَهُو قَوْلُه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ **فَالكُرسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاواتِ والأَرض وَمَا بَينَهُمَا وَمَا تَحتَ الثَّرى** – الثَّرى؛ قد يُطلقُ على التُراب الَّذي هو على وجه الأرض، وقد يُطلقُ على التُراب الَّذي تحت التُراب، التُرابُ الندي الرطب الَّذي يكون تحت التُراب اليابس والجاف يعني ما تحت التراب، يعني وما بينهما وما تحت الثرى يعني ما تحت تحت التراب – **فَالكُرسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاواتِ والأَرض وَمَا بَينَهُمَا وَمَا تَحتَ الثَّرى وَإِنْ تَجْهَر بِالقَولِ فَإِنَّه يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وَذَلِكَ قَولُه تَعَالَى:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ **فَالَّذِينَ**

يَحْمِلُون العَرش هُم العُلَمَاء الَّذِينَ حَمَّلَهُم اللهُ عِلمَه وَلَيْسَ يَخرُجُ عَن هَذِهِ الأَربَعة شَيءٌ خَلَقَ الله فِي مَلَكُوتِه الَّذِي أَرَاهُ الله أَصْفِيَائه وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ ؛ وَلَيسَ يَخْرُجُ عَن هَذِهِ الأَربَعَةِ شَيءٌ – يشير إلى الأنوار الأربعة الَّتي مرَّ ذكرها في الرواية إنَّ العَرش خلقهُ الله تعالى من أنوارٍ أربعة نورٌ أحمر نورٌ أخضر نورٌ أصفر نورٌ أبيض – **وَلَيسَ يَخْرُجُ عَن هَذِهِ الأَربَعَةِ شَيءٌ خَلَقَ اللهُ فِي مَلَكُوتِه الَّذِي أَرَاهُ اللهُ أَصْفِيَائَهُ** – أصفيائه يشير إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ فَقَالَ:** ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ **وَكَيفَ يَحمِلُ حَمَلَةُ العَرش الله وَبِحَيَاتِه حَيِيَت قُلُوبُهُم وَبِنُورِه اهْتَدَوا إِلَى مَعْرِفَتِه** – الرّوايةُ بحاجةٍ إلى شرحٍ إلى تفصيلٍ في القول والمقام لا يكفي لتسليط الضوء على كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ في هذه الرواية المهمَّة، لكن أشير إلى أهمّ النقاط الَّتي أشارت إليها الرّواية:

أوَّلاً: الروايةُ أشارت إلى أنَّ الَّذين يحملون العرش هُم العُلماء، والعُلماءُ كَمَا مرَّ في الحلقة الماضية هُمْ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، والعرشُ كما ورد في العديد من النُّصوص هو العِلم وإنَّما المراد من العِلم هنا ليس العِلم الَّذي هو عبارة عن صور معلومات، كما يُعبِّر الفَلاسِفَة عن ذلك بأنَّهُ كَيفٌ نفساني، ما هو الكيفُ النفساني؟ الفلاسفة حين يُفلْسِفُونَ موضوعَ العِلم يقولون: بأنَّ العِلم كيفٌ نفساني، أنا هنا لا أريد أنْ أُدخِلَكم في هذه التفاصيل لكن في بعض الأحيان هناك مطالب لو بُيِّنت تتَّضح الصورة بشكلٍ أوضح، تتجلَّى الصورة بشكلٍ أبيَن، الفلاسفة يقولون عن العلم بأنَّهُ كيفٌ نفساني.

الكيف: أساساً مقولة من المقولات الفلسفية، وهو على أنحاء: على سبيل المثال ما يسمَّى بالكيفيات المحسوسة، الكيفيات المحسوسة هي الَّتي تفعل فيما يجاورها بما يشبهها، الكيفيات المحسوسة هي الَّتي تفعل فيما يجاورها بما يشبهها، كيف؟ على سبيل المثال: حين نتناول السُكَّر، نحن كيف نستشعرُ حلاوة السكر؟ لأنَّ السُكَّر سيؤثرُ بأعضائنا البدنية، الأعضاء الَّتي هي مواطن الذوق، مواطن التحسّس الذوقي فإنَّهُ سيفعلُ فيها، سيؤثرُ فيها بنحوٍ يُشابه طبيعة السُكَّر، لذا سنشعر بحلاوتهِ، هذا هو التفسير الفلسفي، التفسير الكيميائي قد يكون شيئاً آخر أنا هنا لا أريد أن أفسِّر القضيَّة من جميع الجهات، التفسير الكيميائي التفسير الفسلجي قد يكون ناظراً إلى حيثيات ومطالب أخرى غير هذا المطلب، هذا هو التفسير الفلسفي، حين يفلسفون هذه القضيَّة يفلسفونها بهذا النحو: أنَّ السُكَّر يعمل في المجاور بما يشبههُ، كذاك هي النار حين نشعر بحرارتها، فهي تعملُ بما يجاورها تؤثِّر تفعل تترك أثراً بما يشبهُ طبيعتها.

العلمُ كيفٌ نفساني: يعني أنَّ المعلومات الحقيقية الموجودة خارج الذهن حين نتعاملُ معها ذهنياً فإنَّها تتركُ في أذهاننا ما يشبهها، هناك صور، صورة الثلج في ذهني هل هي باردة؟ ليست باردة، الثلج بجسمهِ المجسم، قطعة الثلج لها طول، لها عرض، لها ارتفاع، لها أجزاء متماسكة، هل هذه الأجزاء المتماسكة وهذا الطول

والعرض والارتفاع هذه الطبيعة الجسمية موجودةٌ في ذهني؟ أبداً، الموجود في ذهني صورة، هذه الصورة تشبه ما هو موجود في الواقع الخارجي، فالمعلومات الَّتي هي عندي حينما تفلسف يفلسفها الفلاسفة هكذا: بأنَّها كيفٌ نفساني، يعني المعلومات تركت أثراً مشابهاً لها هذا الأثر انطبع في ذهني.

العلم هو هذا، العلم؛ انطباع صورة المعلوم في الذهن، فإنَّنا غاية ما نصلُ إليه في عِلمِنا هو ألبوم صور، هذا هو العلم بالنسبة لنا، العالِم عبارة عن ألبوم صور، صورُ المعلومات.

أمَّا الحديث عن العرش هو المحيط بالكرسي والكرسيُّ إلى العرش كحلقةٍ في فلاة، والسَّماوات كلُّها في الكرسي كحلقةٍ في فَلاة، الكرسي هو مركزُ كلِّ شيءٍ لهذه الأشياء الَّتي حولنا، نحنُ وسائرُ الأشياء، الَّتي نعرفها والَّتي لا نعرفها، السَّمَاواتُ والأرض وما فيهما وما بينهما وُجُودها في عالَم العرش وجودٌ حقيقي، وجودها في عَالَم العرش وجودٌ حقيقي بصورها الموجودة في العالَم الأرضي، نحن صور بالقياسِ إلى الحقائق نحنُ صور، حقائق هذه الصور مختزنة أين؟

في خزانة العرش، العرش: محيطٌ بصورنا، نحنُ الآن في العرش نحنُ في الكرسي ونحنُ في العرش، لكنَّنا إذا أردنا أنْ نقيس قيمتنا إلى قيمة خزانة الحقائق في عالم العرش في طبقة العرش نحنُ صور، والحقائقُ حقائق هذه الصورة هذه الصور تستمدُّ وجودها من حقائق، هذه الحقائق مراكز الفيض في العرش، كما أنَّ مراكز الفيض في العرش تستمدُّ فيضها من الأسماء الحُسنى، لذلك ما من شيء إلَّا ومردُّهُ إلى العرش ومردُّ العرش إلى الأسماء الحسنى.

وهذه الأنوار الَّتي أشارت إليها الرّواية: النُّور الأحمر، والنُّور الأخضر، والنُّور الأصفر، والنُّور الأبيض، وهي شَرَحت أنَّ النُّور الأبيض هو العِلم، كما يقولون؛ الأبيض مفرِّقُ البصر! الأبيض هو اللا لون، اللا لون بالقياس إلى الألوان الأخرى، لأنَّ تلك الألوان إذا أرادت أن تزول أيُّ لونٍ ستكون؟ ستكون حينئذٍ لون أبيض، اللونُ الأبيض هو أصلُ الألوان، لذا عبَّرت عنه الرواية – **وَنُورٌ أَبْيَض وَهُو العِلْم** – وهذا هو أصلُ العرش.

أمَّا النُّورُ الأحمر والأخضر والأصفر فهذه تجلياتٌ، تجلياتٌ دخلت في تكوين العرش وتجلَّت من العرش وليست الأنوار محصورة بهذا العدد، هذه أمثلة هذه نماذج، عن إمامنا الرِّضا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **للهِ أَنْوَار مِّنْهَا نُورٌ أَحْمَر وَمِّنْهَا نُورٌ أَخْضَر وَمِّنْهَا نُورٌ أَبْيَض وَمّنْهَا غَيرُ ذَلِك** – يعني الأنوار لا نهاية لها، هذه الألوان ذُكرت هنا لا على سبيل الحصر والانتهاء والإحاطة وإنَّما ذُكرت هذه الأنوار لأنَّها تمثِّل المراتب العالية، وهي رموز الأبيض: هو العلم، والعلم هو العرش يعني جوهر العرش هو الأبيض، أمَّا الأحمر والأخضر والأصفر: فهي إشارة إلى قدرة العرش. قطعاً هذه الرواية اختلف العلماء كثيراً في شرحها ولستُ بصدد إيراد ما قالهُ العلماء، ما قالهُ علماءُ الشيعة في هذه الرّواية تحدَّثوا عنها كثيراً واختلفت الآراء حولها

لكنَّني بالمُجمل لابدَّ من ذكر توضيحٍ لأنَّني قرأتُ الرّواية على مسامعكم؛ النُّورُ الأحمر: فيه إشارة إلى قوَّة الفعلِ والانفعال، قانون الفعل والانفعال، هذا القانون الَّذي يحكم كلَّ الأشياء، كلُّ الأشياء الموجودة، العلائق فيما بينها، إمَّا أنْ تكون مؤثِّرة في غيرها، وإمَّا أنْ تكون متأثِّرة بغيرها، وما من شيءٍ إلَّا وهو يُؤثر في غيرهِ ويتأثَّرُ من غيرهِ بحسب اختلاف المراتب والدرجات والطبائع والخصائص والمميزات في كلِّ مخلوقٍ من هذه المخلوقات، اللونُ الأحمر يُشير إلى هذا القانون، يشير إلى هذه الحقيقة.

أمَّا اللون الأخضر: يشير إلى قوَّة النَّماء، قوَّة الرُقي، قوَّة التطُّور في الأشياء، وكلُّ نماءٍ ورقيٍ وتطور مردُّهُ إلى العرش لأنَّ تدبير الأمور ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ هناك في مركز القرار في العرش.

وأمَّا النُّورُ الأصفر: فهو يشير إلى الطبيعة المتغيِّرة، إلى قانون التغيّر، إلى قانون التبدُّل في الأشياء، الأشياء تتبدَّل، الأشياء تتغيَّر، ليس هناك من ثبات، كلُّ شيءٍ يتبدَّل ويتغيَّر، وهذا التبدُّل والتغيّر والَّذي يخضع لقانونٍ كبيرٍ عظيمٍ جداً هو قانون البداء، الصُفرةُ رمزٌ لهذه الحقيقة، رمزٌ لقانون البداء الواسع، قانون البداء قانون واسع جداً يعمّ الوجود بكاملهِ ليست القضيَّة محصورةً في تعيين الآجال أو تحديد الأعمار أو تقدير البلاء، قانون البداء قانونٌ واسع يحكمُ الوجود، اللون الأصفر يشير إلى هذه القدرة المودعة في العرش.

هذه إشارات الكلام لا ينتهي عند هذا الحدّ الرواية عميقة وطويلة جداً، لكنَّها أخبرتنا شيئاً عن العرش هذا الَّذي هو مجلىً من مجالي الحقيقة العلويَّة، صورةٌ هي مظهر من المظاهر العليا في الأُفق الأعلى، تلك مظاهرُ الإمامة، الإمامةُ الكبرى إمامةُ الأُفق الأعلى إمامةُ الوجود الإمامةُ الإلهية.

وهناك إمامةُ الأُفق الأدنى، الإمامة الصُّغرى، إمَامَةُ التكوين، الإمامةُ الربوبيَّة، تلك آفاقها تبدأُ من الإمامة العالية الخالدة، وهذا ما سيأتي الحديثُ عنه.

العرشُ كما يقول رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وآله – **وَالعَرْشُ مِنْ نُورِيْ وَنُورِيْ أَفْضَلُ مِنْ نُور العَرش لِأنَّ نُورِيْ مِنْ نُور الله** – هو نور الله، والعرشُ من مجالي نورهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم، العرشُ من تجليات من صور الحقيقة الْمُحَمَّديَّةِ العَلَويَّة.

أحاديثهم الشَّريفة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين تُخبرنا بأنَّ العرش ما استقرّ حتَّى كُتِبت عليهِ أسماؤهم، حتَّى كُتب عليه أسْمُ عليّ، ما استقرَّ العرش، ولا الكرسيّ، ولا أيّ طبقة من طبقات المظاهر العليا ما استقرَّت، وهذه رموز، ما المراد ما استقرَّت؟ هل هي قلقة تتحرَّك حركةً جسمانية؟! المراد أنَّ كَمَال هذه المراتب، أنَّ تمام هذه المراتب عَلِيٌّ صلواتُ الله عليه، الحقيقةُ العَلَويَّة،كما أنَّهُ في العالم الأرضي وفي الدين الأرضي أُكمِل بولايتهِ العوالم العِلْوِيَّة أيضاً أُكمِلَت بولايةِ الحقيقة العَلَوِيَّة، هذا الإكمَال الجاري في العَالَمَ الأرضي هو صورة وانطباع للصورةِ الأكبر في العوَالم العُلْويَّة، حيثُ كَمَال هذه المراتب بانتمائها وبالتصاقها

بالولايةِ العَلَويَّة، كما أنَّ الرّوايات تحدِّثنا: أنَّ الإنسان لا يدخلُ الجنَّة إلَّا بصكٍّ من عليّ، خَتْمُ عليّ، كما أنَّ الروايات تُخبرنا: من أنَّ عليَّاً هو الَّذي يُدخِلُ أهل الجِنَانِ في جِنَانِهم ويُغلِق أبواب الجِنَان وينادي يا أهل الجنانِ خُلودٌ خُلود، خلودٌ خلود هذه عبارات تقريبية، أيّ أنَّهُ هو الَّذي يُصدرُ فيضَ الخُلود إليهم، وأنَّهُ يُدخلُ أهل النيران في نيرانهم وأيضاً يقول: يا أهل النيران خُلودٌ خُلود، هو قسيمها، قسيم الجنَّة والنَّار، هكذا حدَّثتنا كلماتهم الشَّريفة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، ومفروض عالناس حُبَّك يا عليّ.

يُحدِّثنا القاسمُ ابن معاوية، والكتابُ هذا الَّذي بين يدي هو كتاب: (الاحتجاج) يُحدِّثنا القاسم ابن معاوية فيقول:- **قُلْتُ لِأَبِيْ عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلَام هَؤُلاء** – يعني الَّذين يخالفونكم – **هَؤُلَاء يَرْوُونَ حَدِيثَاً فِي مِعْرَاجِهِم أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله رَأَى عَلَى العَرشِ مَكْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله أَبُو بَكرٍ الصِدِّيق، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله غَيَّروا كُلَّ شَيءٍ حَتَّى هَذَا؟! قُلتُ: نَعَم، قَالَ: إِنَّ الله عَزَّ وَجَلّ لَمَّا خَلَقَ العَرش كَتَبَ عَلَيه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – روايات أخرى أنا لا أستطيع أنْ أتلو عليكم جميع الروايات، روايات أخرى هي الَّتي شرحت هذا المضمون بأنَّ العرش ما استقرّ حتَّى كُتِبَت عليه هذه الكِتابة والحديث عن كتابة ليست كتابة بالحروف، الكلام هنا كلام رمزي – **إِنَّ الله عَزَّ وَجَلّ لَمَّا خَلَق العَرش كَتَبَ عَلَيه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – العرش كلُّ شيءٍ داخلٌ فيه، يعني العرش أساساً كُتبت عليه هذه الكتابة، ثُمَّ كُتِبت على جَميعِ الأشياء الموجودة في العرش – **وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلّ المَاء** – الماء الَّذي كان قاعدةً للعرش، العرش استند إليه، كان عرشهُ على الماء، هذا هو الماءُ الأعلى، الماءُ الأطهر – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلّ المَاء كَتَبَ فِي مَجْرَاه لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين ولَمَّا خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ الكُرسِي كَتَبَ عَلَى قَوائِمِه** – القوائم يعني الأرجل القواعد الَّتي يقوم عليها وكلُّ ذلك إشارات تقريبية – **ولَمَّا خَلَقَ الله عَزَّ وجَلَّ الكُرسِي كَتَبَ على قَوائِمِه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – يعني العرش كُتِب عليه، والعرش استند إلى أيِّ شيءٍ؟ استند إلى ماء الولاية، وكُتِبَ على ماء الولاية، ثُمَّ جاء الكرسي الَّذي وسع السَّماوات والأرض فكُتِب على قوائمهِ، يعني على كلِّ قائمةٍ من قوائمهِ – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ اللَّوح** – هذه هي المظاهر العُليا الَّتي أشرتُ إليها – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ اللَّوح كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – لأنَّهُ لا تتكامل حقيقة اللوح إلَّا بالحقيقة العلويَّة إلَّا بفيضٍ من تلك الحقيقة – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ إِسْرَافِيل كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِه** – الرّواية هنا لا تُعدِّد كُلَّ شيء إنَّها أمثلة نماذج – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ إِسْرَافِيل كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – على جبهتهِ؛ يعني على أشرفِ منزلٍ عنده، الجبهة هي أشرف منزلٍ عند إسرافيل – **وَلَمَّا خَلَقَ جَبرَائِيل كَتَبَ عَلَى جَنَاحَيه لَا إِلَه إِلَّا الله**

مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين، وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ السَّمَاوَات كَتَبَ في أَكْنَافِهَا – في أكنافِها يعني في جهاتها المختلفة في أنحائها وأحنائها – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ السَّمَاوَات كَتَبَ في أَكْنَافِهَا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين، وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الأَرَضِين كَتَب في أَطْبَاقِهَا:** لأنَّها طبقات: **لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِير المُؤمِنِين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ الجِبَال** – كي تستقرَّ الأرض – **كَتَبَ فِيْ رُؤوسِهَا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – الحديث عن كتابة وجودية كتابة كونية أنَّ هذه الحقائق لا تتكوَّن لا تكتمل صورتها ولا تكون بهذه المواصفات كلّ المخلوقات كاملة، كاملة من حيث هي هي لا بالقياسِ إلى معنى الكمال المُطلق، المخلوقات بالقياسِ إلى معنى الكمال المطلق كُلُّها ناقصة ولكن من حيث هي هي كاملة، ما من مخلوق خُلِق إلَّا وفيهِ كلُّ كمالاتهِ، كلُّ كمالاتهِ؛ يعني فيه كلّ ما يمكن أن يسدَّ لهُ نقصاً من حيث هو هو، الحصان كامل من حيث هو حصان، وهذه الحشرة الصغيرة كاملة من حيث هي حشرة لا بالقياسِ إلى غيرها، لا بالقياسِ إلى الكمال المُطلق وإلى المراتب الَّتي فيما بينها وبين الكمال المطلق، فيما بين الحشرة والكمال المطلق هناك الكثير من المخلوقات الكثير من المراتب، هذه الدودة الصغيرة هذه النملة هي كاملةٌ من حيث هي هي، وهكذا كلُّ الأشياء، كمالُ هذه الأشياء من حيث هي هي بما تجلَّى فيها من الولاية العلويَّة. هذه كلماتهم يُصدِّقُ بها من يُصدِّق يُكَذِّبُ بها من يُكَذِّب، هذه القضيَّة راجعة إلى وجدان الإنسان وإلى فطرتهِ وإلى ذوقهِ.

وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الجِبَال كَتَبَ فِيْ رُؤوسِهَا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ الشَّمْس كَتَبَ عَلَيها لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ القَمَر كَتَبَ عَلَيه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين – والإمام هنا يُقَرِّب الفكرة يريد أنْ يقول؛ الكتابةُ تكوينية ليست الكتابة بالحروف والألفاظ والكلمات – **ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ القَمَر كَتَبَ عَلَيه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين وَ هُوَ السَّواد الَّذِي تَرَونَهُ فِي القَمَر** – السواد قضيَّة تكوينية ليست حروف، السواد يشير إلى الكلف، هذا الَّذي يُقال لهُ كَلَفُ القَمر حينما يُدقِّق الإنسان إلى صورة البدر إلى صورة القمر المكتملة يجد شيئاً من الشحوب شيئاً من التكسُّر في وسطِ صورة البدر، في وسط صورة القمر، هذا هو الَّذي يقال لهُ الكلف، يقال لهُ كلفُ القمر سوادُ القمر – **وَهُوَ السَّواد الَّذِي تَرَونَهُ فِي القَمَر فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم** – يعني بعد بيان هذه الحقائق من أنَّ العرش لا يكتمل إلَّا بذكرِ عليٍّ ومن أنَّ الماءَ، الماء الأوَّل والكرسي وسائرُ المخلوقات لا تكتمل إلَّا بذكر عليٍّ الإمام يُفرِّع على هذا المضمون – **فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله فَلْيَقُلْ، فَلْيَقُلْ**

– وهنا الفعلُ المضارع المصحوب بلام الأمر يدل على الوجوب وبشكلٍ مؤكّدٍ قطعي؟! – **فَلْيَقُلْ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِين** – من قال لا إله إلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فَلْيَقل لأنَّ قولته ناقصة سواء كان ذلك في أذانٍ في إقامةٍ في صلاةٍ في زيارةٍ في دعاءٍ في عقد زواجٍ في أيِّ شيءٍ، في عقد بيعٍ وشراء في جميع الأمور في مناسك الدين والدنيا، من قال لا إله إلَّا الله مُحَمَّدٌ رسول الله صلَّى الله عليه وآله فليقل عليٌّ أميرُ المؤمنين، لأنَّ هذه الحقيقة اللفظية هي حقيقةٌ رمزيَّة تُشير إلى تلك الحقيقة الكاملة في العوالم العِلْويَّة، هذه الألفاظ والعبارات هي رموز وإشارات إلى تلكم الحقائق.

في الزِّيارة الحسينية المطلقة الأولى ويوم أمس قرأتُ منها بعض ألفاظها، في زيارة سيّد الشُهداء المطلقة الأولى بحسب ترتيب مفاتيح الجنان، فهذا هو مفاتيحُ الجنان بين يدي، ماذا تقول؟ – **وبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا** – بكم، أنتم يا آل مُحَمَّد، والخطاب هنا مع الإمامةِ الأرضية، مع الإمامة في الأُفق الأدنى – **وبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا وَبِكُم يَكْشِفُ الله الكَربْ** – السَّماء تُنزِلُ قطرها، هذه قضيَّة مادية ماءُ المطر، قضيَّةٌ ماديةٌ طبيعية، معروف كيف يتكوَّن المطر، لكن عملية الإنزال والتقسيم والكميات وفي أيِّ أرضٍ وفي أيِّ مكان وكم تنزل هذه قضيَّة لها قوانينها، إلى الآن لا يستطيع الإنسان أنْ يُشَخِّص بالدقَّة مقادير الأمطار الَّتي ستنزل كم هي وكم سيستمر وقتُ المطر، بعد كل هذا التطور العلمي الهائل ما يصلُ إليه الإنسان هو احتمالات، تارةً تصدق وتارةً لا تصدق – **وبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا** – قضيَّةٌ مادية طبيعية – **وَرِزْقَهَا** – أمَّا الأرزاق فذلك تقديرٌ يتجاوز الغيوم، تلك القضيَّة مرتبطة بالعرش، لأنَّ الأرزاق لا يمكن أنْ تُعدّ وتحصى ألوانها أنواعها – **وَبِكُم يَكْشِفُ الله الكَربْ** – الكرب أمور معنوية روحية يعني كلَّ شيء – **وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيث** – الغيث؛ هو المطر ولكنَّهُ لون من ألوان المطر، المطر النَّافع.

هناك أمطار ليست نافعة، هناك أمطار تضرُ بالتُربة وهناك أمطار تؤدِّي إلى فيضانات ربَّما تقضي على حياة النَّاس وحياة الحيوانات وتُهدِّم البيوت وهناك مطر يُميت الزرع، الغيث هو المطر النَّافع، لأنَّهُ قبل قليل قد تقول لماذا قال – **وبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاء قَطْرَهَا** – القطر أعمّ، كلّ ما ينزل من السّماء إن كان مطراً يُسَبِّب الفيضانات، مطر يسبب التلف للمزروعات، مطر يسبب المضرة بالتُربة، أمَّا الغيث هو المطر النَّافع، لذا من كُنى عَلِيًّنا يا أبا الغيث، لأنَّ الغيث هو المطرُ النَّافع – **وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيث وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرض** – إذاً كُلُّ شيءٍ بهم، المطرُ النافع بهم، وهذا المطرُ النَّافع الَّذي ينزلُ في الأوقات المناسبة جداً، مثلاً الأمطار الربيعيَّة، الأمطار الربيعية خصوصاً الَّتي تكون في وسط الربيع، غالباً ما تكون في كثير من بقاع الأرض مصحوبة بالرعد والبرق وهنا تحدث عمليات كيميائية عمليات أكسدة ونترجة ممَّا يؤدي إلى وجود تراكيب من الأملاح ومن الأحماض في مياه الأمطار النازلة الَّتي تبعث الخصوبة في التربة، وهذا هو أحد مصاديق

الغيث المطر النازل – **وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيث وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم** – تسبيحُ الأرض هذا أمرٌ ملكوتي، هذه قضيَّة تتجاوز العالم التُرابي، تسبيحُ الكائنات، ما من شيءٍ، إن من شيءٍ إلَّا وهو يُسَبِّحُ بحمده، هذه قضيَّة ملكوتية، يعني الملكوت بهم، النَّافعُ من الأشياءِ بهم، ما يتعلَّقُ بطبائع الأرواح والحالات النفسيَّة بهم – **وَبِكُم يَكْشِفُ الله الكَربْ، وَبِكُم تُنْبِتُ الأرضُ أشْجَارَها وبِكُم تُخْرِجُ الأرْض ثِمَارَها** – عند أيِّ كلمةٍ أقف؟! الكلام طويل – **وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم** – الحديث عن الإمامة الأرضية، لكنَّ الإمامة الأرضية ليست منفصلة عن الإمامةِ الإلهية العليا، هي هي، ولكنَّها بوجهٍ يتناسب مع هذا العالم، وإلَّا هي هي، الإمامةُ الأرضية، الإمامةُ الصغرى، هي الإمامةُ الكبرى هي هيَ في نفس الوقت، ما اصطلحتُ عليه بالإمامة الربوبية: هي هذه الإمامةُ الأرضية، والإمامةُ العليا: هي الإمامةُ الإلهية، الإمامةُ الإلهية والإمامةُ الربوبية هي هيّ، لكنَّ الإمامة الإلهية تبقى إلهيةً، والإمامة الربوبية تبقى ربوبيةً – **وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم وتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا** – كما قُلتُ قبلَ قليل إنَّ العرش لم يستقر حتَّى كُتِبَ عليه حتَّى كُتِبت أسماؤهم، وهكذا كلُّ شيءٍ لم يستقر، لماذا؟ لأنَّ كلَّ الأشياء متحرِّكة، الحقيقة الوحيدة المستقرَّة هي الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ العلويَّة، هذا المضمون الَّذي نذكرهُ في زيارة النَّبيِّ الخاتم – **السَّلَامُ عَلَيكَ يَا صَاحِبَ الوَقَارِ والسَّكِينَة** – ويتردَّد أيضاً في زيارات الأئمَّة، الوقار والسَّكينة ليس المراد منها هذا المعنى الأخلاقي أو المعنى السلوكي، أنا لا أنفي أنَّ الزِّيارة تشير إلى هذا ولكن هذا المعنى الأخلاقي والسلوكي هو صورة عن الحقيقة المُحَمَّديَّة المستقرَّة، ما المراد مستقرَّة؟ ليست فيها حركة، لماذا؟

لأنَّها كاملة، الحركة هي سببُ النقص، إنَّما تتحرَّكُ الأشياء كي تتكامل، وحديثي ليس عن الحركة الحسيَّة، الحركة الحسيَّة هي انعكاس عن حركة حقائق الأشياء، الحركة الحسيَّة شيءٌ من الطبائع المادية الَّتي تقتضيها الحياة على الأرض، لا يمكن للمخلوقات حتَّى الأشجار تتحرَّك يُحرِّكها الهواء، حتَّى الجمادات تتحرَّك، ولكن كلّ مخلوق يتحرَّك بحسبهِ، الأرض نفس الأرض تحرِّكها الزلازل، الأرض تحرِّكها الفيضانات القويَّة، الأرض تحرِّكها الرّياح، الأرض في بعض الأحيان تُحرِّك نفسها بنفسها، هذه الاهتزازات في طبقات الأرض ألا تتحرَّك الأرض تُحرّك نفسها بنفسها، كلُّ شيءٍ يتحرَّك، حديثي ليس عن الحركة الحسيَّة، الحركة الحسيَّة من خصائص العالم الأرضي، من دون حركة الأشياء لن تستمرَّ الحياة وستفسد تكون هناك الكثير من المفاسد، أليس الماء الَّذي لا يتحرَّك سيكون ماءً فاسداً وهكذا كلُّ شيء، لكن حديثي عن الحركة هنا، الحركة في حقائق الأشياء لأجل تكاملها، أمَّا الحقيقة المُحَمَّديَّة العلويَّة فهي حقيقةٌ مستقرَّة لأنَّها متكاملة، هي تكاملت في أنَّهُ لا فرق بينها وبينهُ سبحانه وتعالى وتكاملت من حيثُ أنَّها في قِمَّةِ معاني العبودية والمخلوقيَّة – **لَا فَرقَ بَينَكَ وبَينَها إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك** – كما يقول إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم وتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا – لذلك كلُّ هذا الأمر هو جارٍ فيهم يترتَّب عليهِ – **وتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيكُم** – أساساً لأنَّ هذه الأمور هي منكم فمقاديرها بأيديكم، أساساً كلُّ هذا الفيض هو يصدرُ من خزائنكم، من الخُزانة الإلهية الَّتي هي خُزانتكم، تُحدِّثنا الرّوايات من أنَّ الخُزانة الإلهية هي بين الكافِ والنون، وهي رموز، الباري سبحانهُ وتعالى لا يحتاج إلى لفظة كُن كما يقول أميرُ المؤمنين، ما هو بنداءٍ مقروع ولا هو بصوتٍ مسموع، وهذا الأمر هو هوَ مع الحقيقة المُحَمَّديَّة، وهذا الأمر يجري معنا نحنُ، الآن أنا حين أريد أنْ أُحَرِّكَ يدي هل أقول لِيَدِي تحرَّكي؟! الآن حين نحنُ نتصرَّف لَمَّا يريد الإنسان أنْ يُغمض عينيه هل يقول لعينيهِ عليكما أنْ تُغمَضَا، فبعد أنْ يصدر الأمر بِكُنْ كونا مغمضتين، لا يكون هذا؟! إذا أنا أردت أن أغمض عيني أغمضُ عيني، الحقيقة المُحَمَّديَّة إذا أرادت أنْ تصدر الأشياء منها صدرت، إذا كان هذا الأمر موجود حتَّى عند الحمار، الآن الحمار إذا أراد أنْ يُحرِّك رِجلَيه هل يقول لرجليه كونا متحرِّكتين؟ أراد أنْ يُحرِّك رجليه الأماميتين، هل يقول، أو أراد أنْ يُحرِّك أُذنيه أو أنْ يُحرِّك ذيله، فهل يقول الحمار لذيلهِ كُنْ متحرِّكاً؟! أم أنَّهُ مجرد أنْ يريد أنْ يتحرَّك الذيل يتحرَّك الذيل، إذا كان هذا موجوداً في كلِّ الكائنات، فما بالك بالكائنات العُليا، إذا كانت هذه الصفة موجودة في الكائنات السُفلى فما بالك في الكائنات العليا!!

إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيكُم وَ تَصْدُرُ مِن بُيُوتِكُم – ونحنُ نمدُّ أيدينا إليكم نطلبُ المدد ويا عليّ مدد.

وعلى نفسِ هذا النَّغم الملكوتي والنَّفَسِ الرَّحماني، على نفسِ هذه السليقة العلويَّة، تأتي هذهِ العباراتُ العلويَّةُ النقويَّة من إمامنا العاشر في الزِّيارةِ الجامعةِ الكبيرة:– **بِكُمْ فَتَحَ الله** – بِكُم فتحَ الله الوجود وبِكُم فتح الله التقدير في التكوين من أوَّلهِ إلى آخره – **بِكُمْ فَتَحَ الله وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الغَيْثَ وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلى الاَرْضِ** – كما قال أميرُ المؤمنين في الرُّواية الَّتي قرأتها على مسامعكم مع الجاثليق في الكافي الشَّريف: بأنَّ الله هو الَّذي يُمسكُ العرش يحملُ العرش، وأبى الله إلَّا أنْ تجري الأمور بأسبابها، هكذا نحنُ تعلمنا من صادق العترة، فبأيِّ واسطةٍ يُمسكُ السَّماءَ أنْ تقعَ على الأرض؟ – **وَبِكُمْ يُمْسِكُ السَّماء أَنْ تَقَعَ عَلى الاَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** – وبِكُم .. وبِكُم .. وبِكُم .. إلى أنْ تكتمل الصورة – **وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم** – ذلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم يعني كلُّ هذه التفاصيل إنَّما تجري تحت إرادتكم وفي ساحة علمكم وأنتم الَّذين علمكم علمُ إحاطة، علمُ إحاطة يعني الأشياء حاضرة عندكم، علمي بنفسي علم إحاطة، علمك بنفسك علم إحاطة، حينَ تشعر بالبرد إنَّك شعرت بالبرد ليس عن طريق الإخبار، لم يخبرك أحد بأنَّك الآن تعاني من ارتعاد الفرائص من الارتعاش من شدَّة البرد، أنت ترتجف الآن، أنت ترتجف من شدَّة البرد، لم يخبرك

أحدٌ بذلك، أنت عالِمٌ بنفسك من دون وساطة، حينما يُصيبك الضجر والملل، حينما تسأمُ من شيءٍ ما هل يخبرك أحد بأنَّك في حالة ضجر أم أنَّك تعلمُ من نفسك عن طريق نفسك، لا يوجد فاصل فيما بينك وبين نفسك، فعلمُك علمُ إحاطة، علمهم بالأشياء هكذا، الأشياء حاضرةٌ بنفسها بصورها وبحقائقها، لأنَّ للأشياءِ صور ولها حقائق.

نحنُ نقرأ في أدعيةِ شهر شعبان وفي أعمالِ المنتصف من شهرِ شعبان من جملة الأدعية الموجودة أنَّ الداعي يدعو في سجودهِ – **سَجَدَ لَك سَوادِي وخَيَالِي** – سَجَدَ لَك سَوادي وخيالي، السواد والخيال؛ الخيال فيه إشارة إلى أيِّ شيءٍ؟ إلى الصورة، والسواد فيه إشارة إلى الحقيقة، وربّمَا قد يقول قائل بالعكس بالنتيجة هناك سوادٌ وهناك خيال، الصورةُ في عالم الطبيعة، والحقيقةُ في خزائن العرش، وكلُّ ذلك هو حاضرٌ لديهم لإحاطتهم، لأنَّهم يُحيطون بالعرش – **قَلْبُ الْمُؤْمِن عَرشُ الرَّحْمَن** – قلبُ من؟ قلبُ عليٍّ – **لَا تَسَعُني سَمَاوَاتِي وَأَرضِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبدِي الْمُؤمِن** – قلبُ من؟ قلبُ عليٍّ، المؤمن اسمٌ خاصٌّ بعليٍّ صلوات الله عليه، القلبُ الَّذي يسعُ هذا المضمون هل هو كقلبي وقلبك؟ لا نستطيع أن نتصوَّر أبعاد هذا القلب الَّذي يكونُ عرشاً للرحمن ويكونُ بهذا الوصف؛ لا تسعني سماواتي وأرضي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن.

نذهب إلى فاصل وعليّ مولى ومولى عليّ.

النَّبيُّ صلَّى الله عليه وآله يقول لأبي ذر:– **يَا أَبَا ذَرّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْع فِي الكُرْسِيَّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرضِ فَلَاة ؛ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْع فِي الكُرْسِيَّ ؛** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ **؛ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْع فِي الكُرْسِيّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرضِ فَلَاة وَفَضلُ العَرْشِ عَلَى الكُرسِيّ كَفَضْلِ الفَلَاةِ عَلَى تِلكَ الحَلَقَة.**

في حديث هشام ابن الحَكَم وهو ينقلُ لنا محادثة بين زنديقٍ يسأل الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه والإمام يُحدِّثهُ:– **سَألَ الزِّنْدِيْقُ أَبَا عَبدِ الله صَلَواتُ الله عَلَيه عَن الكُرسيّ أَهُوَ أعْظَم أَم العَرش؟ فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام: كُلُّ شَيءٍ خَلَقَ الله فِي جَوفِ الكُرسِيّ خَلا العَرْش فَإِنَّهُ أَعْظمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الكُرسِيّ** – لأنَّ العرش هو المحيط بالكرسيّ.

رواية مروية عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عن آبائهِ الأطهار – **فِيْ العَرْشِ تِمْثَالُ مَا خَلَقَ الله** – تمثال؛ يعني صور، ما سَمَّيتهُ قبل قليل بالحقائق، حقائق الأشياء في العرش، ونحنُ بالقياسِ إلى تلكم الحقائق صور في العالم الطبيعي، من جهة الطبيعة نحنُ حقائق فيها، ولكن بالقياسِ إلى حقائق العرش نكون صور – **فِيْ العَرْشِ تِمْثَالُ مَا خَلَقَ الله مِنَ البَرِّ والبَحْر، قَالَ: وَهَذَا تَأوِيْلُ قَولِهِ:** ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ

عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ – الخزائن هناك، الخزائن ماذا يُحفَظُ فيها؟ يُحفَظُ فيها الشيءُ الأثمن، حين تكون الخزانة في البيت يُحفظُ فيها أغلى شيء، ما يُعدُّ حقيقةً في نظر صاحب البيت أين يُحفظ؟

يُحفظ في الخزانة – **أَنَّهُ قَالَ: فِي العَرشِ تِمْثَالُ مَا خَلَقَ اللهُ مِنَ البَرِّ والبَحْر، قَالَ: وَهَذَا تَأوِيْلُ قَولِهِ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وَإِنَّ بَيْنَ القَائِمَةِ مِنْ قَوَائِم العَرْش وَالقَائِمَة الثَّانِيَة خَفَقَانُ الطَيرِ المُسْرِع مَسِيْرَة أَلفِ عَامْ** – وهذه تقديرات عُرفية، العرب في ذلك الوقت يُقدِّرون الأمور هكذا، هذه ليست تقديرات حقيقية، تقديرات عرفية، لأنَّ العَرش لا يُقاس بمقاييس الزَّمان والمكان المحدودين جدَّاً في عالَم الطبيعةِ وفي هذا الجرم السَّماوي الصغير الَّذي اسْمهُ الأرض، نحنُ الآن يمكن أنْ نجد فارقاً كبيراً في مقاييسْ الزّمان والمكان بين الأرض وبين الأجرام السَّماوية الأخرى – **وَإِنَّ بَيْنَ القَائِمَةِ مِنْ قَوَائِم العَرْش وَالقَائِمَة الثَّانِيَة خَفَقَانُ الطَيرِ المُسْرِع مَسِيْرَة أَلفِ عَامْ وَالعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوم سَبْعِينَ أَلفْ لَون مِنَ النُّور** – ما ذكرتهُ قبلَ قليل ما قُلتُ من أنَّ الأنوار العرشيّة ليست محدودة، ما جاء مذكوراً في رواية الكافي إنَّما هو على سبيل المثال – **وَالعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَومٍ سَبْعِينَ أَلفْ لَون مِنَ النُّور لَا يَسْتَطِيع أنْ يَنْظُر إِلَيهِ خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللهِ** – لا يستطيع أنْ ينظر لسعتهِ لعظمتهِ، يعني إمكانات الإدراك الموجودة عند المخلوقات هي إمكانات محدودة بحدود تلك المخلوقات، أيَّاً كانت هذه المخلوقات، من المخلوقات في الأُفق الأدنى في العوالم السفلية أو من المخلوقات في الأُفق الأعلى في العوالم العِلْويَّة – **لَا يَسْتَطِيع أنْ يَنْظُر إِلَيهِ خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللهِ والأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي العَرش كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاة وإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكَاً** – مثال جميل الإمام هنا يضربهُ – **وإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكَاً يُقَالُ لَهُ خرقَائِيل لَهُ ثَمَانِيَة عَشَر أَلف جَنَاح مَا بَينَ الجَنَاحِ إِلَى الجَنَاح خَمِسْمِئة عَام فَخَطَرَ لَهُ خَاطِر هَلْ فَوقَ العَرشِ شَيء** – يريد أنْ يصل إلى ما فوق العرش – **فَزَادَهُ اللهُ تَعَالَى مِثْلَهَا أَجْنِحَةً أُخْرَى** – يعني صار يملك ستة وثلاثين ألف – **فَكَانَت لَهُ ستٌ وَثَلَاثُون ألف جَناح ما بَينَ الجَنَاح إِلَى الجَنَاح خَمِسمِئة عَام ثُمَّ أَوْحَى اللهُ إِلَيه أَيُّها المَلَكُ طِر فَطَارَ مِقْدَارَ عِشرين أَلف عَام لَمْ يَنَل رَأسَ قَائِمَةٍ مِن قَوائِمِ العَرش** – فَمَا بَالُك بِالعَرش؟!

قوائم يعني الأرجل وكلُّها رموز وهذا العدد من الأجنحة وهذه التقديرات الزمانية كُلُّها رموز تشير إلى عَظمة العرش – **فَطَارَ مِقْدَارَ عِشرين ألف عَام لَمْ يَنَل رَأسَ قَائِمَةٍ مِن قَوائِمِ العَرش ثُمَّ ضَاعَفَ اللهُ لَهُ فِي الجَنَاحِ وَالقُوَّة** – ضُوعِف لَهُ والإمام يقول – **ضَاعَفَ اللهُ لَهُ** – ضَاعفَ الله له يعني ليس مرَّة أو مرَّتين أو ثلاثة ربَّما مليارات المرّات ضُوعفت الأجنحة والقوَّة – **ثُمَّ ضَاعَفَ اللهُ لَهُ فِي الجَنَاحِ وَالقُوَّة وَ أَمَرَهُ أنْ يَطِير فَطَارَ مِقدَارِ ثَلاثين أَلف عَام لَم يَنَل أَيْضَاً** – يعني لم يَنَل أنْ يصل إلى رأسِ قائمةٍ من قوائم العرش

– **فَأوحّى الله إلَيه أَيُّها المَلَك لَو طِرتَ إِلَى نَفخِ الصُّور** – يعني إلى نهايةِ السَّماوات والأرض – **لَو طِرتَ إِلَى نَفخِ الصُّور مَعَ أَجْنِحَتِكَ وَقُوَّتِك لَم تَبْلُغ إلى سَاقِ عَرشِي** – لن تصل إلى السَّاق، إلى ساق العرش يعني إلى نهاية القائمة إلى وسط القائمة – **فَقَالَ المَلَكُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى فَأنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلّ:** ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ **فقَالَ النَبيُّ صَلَّى الله عليه وآله: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُم** – وهذي إشارات واضحة أنَّ الألفاظ والطقوس كُلُّها مرتبطة بتلكم الحقائق، كما قُلت نحنُ في عالم الطبيعة صور بالقياسِ إلى ما هو في عالم العرش في خزائن العرش، كذاك هي هذه الألفاظ والطقوس والعبادات هي صور رموز.

الرّواية يرويها الشَّيخُ الصدوق عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه والبيانات تأتي على سبيل الأمثلة، والبيانات تأتي وفقاً لعقول المخاطبين والبيانات تأتي محكومة بقانون المداراة، عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه – **الشَّمْسُ جُزءٌ مِنْ سَبعِين جُزء مِن نُورِ الكُرسِيّ** – قطعاً لا توجد مقايسة بين الشمس والكرسي، السَّماوات والأرض بكُلِّها كحلقةٍ في فلاة في الكرسي، ولكن ماذا يصنع الأئمَّة لابدَّ أنْ يقرِّبوا الصورة بمثال من الأمثلة، كما تأتي معلِّمةُ الروضة تُحدِّثُ الأطفال عن مركبةٍ فضائية، فتأتيهم بنموذجٍ ورقي أو بلاستيكي أو خشبي أو معدني عن مركبة فضائية أو عن القمر الصناعي، فما علاقة هذا التمثال أو هذا النموذج بالقمر الصناعي الحقيقي أو بالمركبة الفضائية الحقيقية؟ هي مجرد تقريب صورة بعيدة جداً عن الصورة الحقيقية ولكن هذا هو الموجود.

إمامنا الصادق يقول:– **الشَّمْسُ جُزءٌ مِنْ سَبعِين جُزء مِن نُورِ الكُرسِيّ والكُرسِيُّ جُزءٌ مِن سَبْعِين جُزء مِن نُورِ العَرَش** – انتهى الكلام؟ – **وَالعَرْشُ جُزْءٌ مِن سَبعين جزء مِنْ نُور الحِجَابْ وَالحِجَابُ جُزءٌ مِن سَبْعِين جُزء مِن نُورِ السَّتر** – هذه هي حُجُب النُّور الَّتي أشرت إليها وقلت بأنَّها ما وراء العرش ما فوق العرش – **وَالعَرْشُ جُزءٌ مِن سَبعين جُزء مِنْ نُور الحِجَابْ** – وهذا الحجاب فيه آلاف وآلاف وآلاف من الحُجُب – **وَالحِجَابُ جُزءٌ مِن سَبْعِين جُزء مِن نُورِ السَّتر** – هذا الستر هو الحجابُ الأعظم، الحجابُ الأعظم الحقيقةُ المُحَمَّديَّةُ العلويَّة.

سُئِل أميرُ المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، سُئل عن الحُجُب فقالَ:– **أَوَّلُ الحُجُبِ سَبعَة غُلْظُ كُلِّ حِجَابٍ مِّنْهَا مَسِيرَةُ خَمِسْمِئَة عَامَ وَبينَ كُلِّ حِجَابَين مَسيرَةُ خَمِسْمِئَة عَام وَالحِجَابُ الثَّانِي سَبْعُونَ حِجَابَاً بِينَ كُلِّ حِجَابِين مَسِيرَةُ خَمِسْمِئَة عَامَ حَجَبَةُ كُلِّ حِجَاب مِّنْهَا سَبْعُونْ أَلف مَلَك، قُوَّةُ كُلِّ مَلَكٍ مِّنهُم قُوَّةُ الثَّقَلَين** – الثَّقلين يعني الجن والإنس – **قُوَّةُ كُلِّ مَلَكٍ مِّنهُم قُوَّةُ الثَّقَلَين مِّنهَا ظُلْمَةٌ** – أنواع الحُجُب – **وَمِنهَا نُورٌ ومِنهَا نَارٌ وَمِنهَا دُخَانٌ** – الظلمة والنُّور والنَّار والدخان ليس المراد المعنى الحسي، نحنُ الآن نتجاوز عالم الطبيعة، ليس المعاني الحسيَّة، هذه معانٍ لها دلالات أُخرى ولكن الإمام يريد

أن يقول: هناك فوراق بين هذه الحجب في خواصِّها وفي مراتبها، مثل ما تكون فوارق بين النُّور والنَّار والدُّخان وإلى آخره، الإمام يأتي بهذه على سبيل المماثلة في جهةٍ من الجهات، كما يقولون: بأنَّ الأمثلة الحسيَّة حينما تُضرب للقضايا المعنوية تُقرِّبُ من وجهٍ وتُبَعِّدُ من وجوه. هذه الحُجُب – **مِّنهَا ظُلْمَةٌ وَمِنهَا نُورٌ وِمِنهَا نَارٌ وَمِنهَا دُخَانٌ وِمِنهَا سَحَابٌ وَمِنْهَا بَرقٌ وَمِنهَا رَعْدٌ وَمِنهَا ضَوءٌ وَمِنهَا رَمْلٌ وَمِنهَا جَبَلٌ وَمِنهَا عَجَاجٌ وَمِنهَا مَاءٌ وَمِنهَا أَنْهَارٌ وَهِي حُجُبٌ مُخْتَلِفة غُلْظُ كُلّ حِجَابٍ مَسِيرَةُ سَبْعِين أَلْف عَامْ ثُمَّ تَأتِي سُرَادِقَات الجَلَال وَهِي سُتُونْ سُرَادِقَاً فِي كُلِّ سُرَادِق سَبْعُون أَلف مَلَك بَينَ كُلِّ سُرَادِق وَسُرَادِق مَسِيرَة خَمِسْمِئَة عَام ثُمَّ سُرَادِق العِزّ ثُمَّ سُرَادِق الكِبْرِيَاء ثُمَّ سُرَادِق العَظَمَة ثُمَّ سُرَادِاق القُدْس ثُمَّ سُرَادِاق الجَبَرُوت ثُمَّ سُرَادِق الفَخْر ثُمَّ سُرَادِق النُّورِ الأَبْيَض** – النُّور الأبيض الَّذي تكوَّن منه العرش، مرَّت الإشارة إليه في رواية الكافي الشَّريف – **ثُمَّ سُرَادِق النُّورِ الأَبْيَض ثُمَّ سُرَادِق الوَحْدَانِيَّة وَهُو مَسِيرَة سَبْعِين أَلف عَام** – بعد سرادق الوحدانية – **ثُمَّ الحِجَابُ الأَعْلَى** – الحقيقةُ المُحَمَّديَّة العلويَّة، وعدلين ميتين يمَّك يا عليّ.

عن إمامنا الصَّادق المصدَّق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عن آبائه تلكم السلسلة النُّورية المطهَّرة عن عليٍّ صلواتُ الله عليه – **إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه قَبْلَ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوات وَالأَرْض وَالعَرْش وَالكُرْسِيّ وَاللَّوحِ وَالقَلَم وَالجَنَّةِ وَالنَّار وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَ آدَمَ وَنُوحَاً وَإِبْرَاهِيم** – هنا الأمير يشير إلى أسماء الأنبياء، خلقُ الأنبياء يأتي في سلسلة متأخِّرة، لكن لأنَّ الناسَ تضعُ صورةً لا فوقها صورة للأنبياء، الأنبياء مِن ولد آدم وآدم خُلق في آخر سلسلة الخلق – **وَقَبْلَ أنْ خَلَقَ آدَمَ وَنُوحَاً وَإِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاق وَيَعقُوب وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُود وَسُلَيمَان وَكُلَّ مَن قَالَ الله عَزَّ وَجَلّ فِي قَولِه:** ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلَى قَولِهِ: وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ **وَقَبلَ أنْ خَلَقَ الأَنبِيَاءَ كُلَّهَم بِأَربَعمَائَة أَلْف وَأربَع وَعِشرِينَ أَلف سَنَة وَخَلَقَ عَزَّ وَجَلّ مَعَهُ اِثْنَي عَشَر حِجَابَاً** – مع نور مُحَمَّدٍ – **حِجَابُ القُدرَة وَحِجَابُ العَظَمَة وَحِجَابُ المِنَّة وَحِجَابُ الرَّحْمَة وَحِجَابُ السَّعَادَة وَحِجَابُ الكَرَامَة وَحِجَابُ المَنْزِلَة وَحِجَابُ الهِدَايَة وَحِجَابُ النُبُوَّة وَحِجَابُ الرِّفعَة وَحِجَابُ الهَيبَة وَحِجَابُ الشَّفَاعَة ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه فِي حِجَابِ القُدْرَة اِثْنَي عَشَرَ أَلفَ سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ رَبِّي الأَعْلى وَفِي حِجَابِ العَظَمَة أَحَدَ عَشَرَ أَلف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ عَالِم السِّرِّ وأَخْفَى وَفِي حِجَابِ الْمِنَّةِ عَشَرَة أَلَاف سَنَة وَهُو يَقُول سُبْحَانَ مَن هُو قَائِمٌ لَا يَلْهُو** – يقول ليس باللفظ كلُّ هذا رموز ، هذه خصائص، هذه أوصاف، هذ تجلِّيات، هذه حقائق تظهر في حقيقتهِ – **وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَة أَلَاف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الأَعْلَى وَفِي حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِيَة أَلَاف سَنَة وَهُو**

يَقُول: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو وَفِي حِجَابِ الكَرَامَةِ سَبعَة أَلَاف سَنَة وَهُوَ يَقُول: سُبْحَانَ مَن هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِر وَفِي حِجَابِ المَنْزِلَة سِتَّة أَلَاف سَنَة وَهُوَ يَقُول: سُبْحَانَ رَبِّي العَلِيّ الكَرِيم وَفِي حِجَابِ الهِدَايَة خَمْسَة أَلَاف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ ذِي العَرشِ العَظيم وَفِي حِجَابِ النُّبُوَّة أَربَعَة أَلَاف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ رَبِّ العِزَّة عَمَّا يَصِفُون وَفِي حِجَابِ الرِّفْعَة ثَلَاثة أَلَاف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَان ذِي المُلْكِ والمَلَكُوت وفِي حِجَاب الهَيبَة أَلفَي سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلف سَنَة وَهُو يَقُول: سُبْحَانَ رَبِّي العَظِّيمِ وَبِحَمْدِه ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اِسْمَهُ عَلَى اللَّوحِ – أظهر اسم النبيّ على اللوح – **ثُمَّ أظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اِسْمَهُ عَلَى اللَّوح فَكَانَ عَلَى اللَّوح مُنوِّراً أربعَة أَلَاف سَنَة ثُمَّ أظْهَرهُ عَلَى العَرَش فَكَانَ عَلَى سَاقِ العَرش مُثَبَّتاً سَبعَة أَلَاف سَنَة إلى أَنْ وَضَعَهُ الله عَزَّ وجلّ في صُلْبِ آدَم** – هذا التَنَزُّل لماذا؟ هذا التنزل لأنَّ تلكم المرتبة العالية لن تستطيع أنْ تنزل إلى عالم الطبيعةِ حتّى تمرَّ بكلِّ تلك التجلّيات الَّتي لا حصر لها ولا عدد، فَمُحَمَّدٌ الَّذي هو تجلّى في العالم الأرضي هو صورةٌ تنزَّلت تنزَّلَت تنزَّلت إنَّا أنزلناهُ في ليلةِ القدر، أنزلناهُ، تنزيل، أنزلناهُ في ليلة القدر.

وليلةُ القدر حقيقتهم الَّتي عنونت في الروايات بالحقيقة الفاطمية، الحقيقةُ الفاطمية هو مجلى للحقيقتين، الحقيقةُ الفاطمية هي الحقيقةُ الجامعة بين المُحَمَّدية والعلويَّة إنَّها جامعُ الحقيقتين إنَّها خلاصةُ الحقيقتين إنَّها مظهرُ الحقيقتين الأتمّ، إنَّا أَنزَلناهُ، انزلنا الحجابَ الأعلى في تلكم الحقيقة، في ليلة القدر، أمَّا هذا التنزيلُ الَّذي يحدث في ليلة القدر هو انعكاسٌ لذلك التنزيل الأعلى ما يجري في الأفق الأدنى هو انعكاسٌ وتجلٍّ للَّذي يجري في الأُفق الأعلى، هذه رواياتهم كيف تُفهم، هل لها فهمٌ غير هذا الفهم؟! مئات مئات ومئات ومئات من الأحاديث ومن الخُطب ومن البيانات تتحدَّث في هذا الجو، أينَ هذه عن معرفةِ الإمام المعصوم وعن أبحاثِ الإمامةِ في المكتبة الشيعية؟! أو فيما يقال على المنابر أو في الفضائيات؟! أو فيما يُدرَّسُ في حوزاتنا العلمية؟! أو فيما يؤلِّفهُ علماؤنا مراجعنا فقهاؤنا كُتَّابنا؟! أين هذه عن عقائدنا؟! هذه عقائدُ أهل البيت، هذه رواياتهم، هذه كلماتهم، وهذه نماذج أنا لا أستطيع أن أوردَ كلَّ ما ذكروه، هذه نماذج وهناك ما هو أعمق من هذه بكثير، ربُّما سنأتي عليه في وقتهِ.

أدعيةُ أهل البيت تعجُّ بهذه المضامين لو راجعنا الأدعية المنقولة عنهم صلواتُ الله عليهم لوجدناها تعجُّ بهذه المضامين – **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ** – هذا الدُعاء ينقلهُ السيّد ابن طاووس في كتابهِ الإقبال عن إمامنا الصّادق:– **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوب فِي سُرَادِقِ المَجْد** – يعني هذه السرادقات الَّتي مرَّ ذكرها ليست خيالاً ولا تسطيراً ولا خرافات، هذه رواياتهم وهذه أدعيتهم – **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوب فِي سُرَادِقِ المَجْد وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوب فِي سُرَادِقِ البَهَاء وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوب**

فِي سُرَادِقِ العَظَمَة وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوب فِي سُرَادِقَ الجَلَال – واسمهُ المكتوب عليٌّ هو هذا الاسمُ الَّذي كُتِب في هذه السرداقات – **وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوب فِي سُرَادِقِ العِزَّة وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ المَكْتُوب فِي سُرَادِقِ السَّرَائِر** – وهذا الاسم المكتوب في كلِّ هذه السرادقات يصفهُ الدعاء – **السَّابِق الفَائِق الحَسَن النَّظِير** – النظير يعني الجميل في غاية النظارة في غاية الحُسْن، هذا الاسم هو الاسم – **السَّابِق الفَائِق الحَسَنُ النَّظِير** .

في تعقيب صلاة أمير المؤمنين في أدعية التعقيب المروية عن سيّد الأوصياء – **وأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّور** – ذلك الحجابُ الأعلى حجاب النُّور – **وأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ النُّور وأَسْأَلُك بِاسْمِكَ الزَّكِيّ الطَّاهِر المَكتُوب في كُنهِ حُجُبِك** – كُنهُ الحُجُب وكُنهُ تلك المظاهر المتجلِّية عن حقائقهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، الكُنهُ الَّذي أشارت إليه الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة – **مَوالِيَّ لا أُحْصِي ثَنائَكُمْ وَلا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الوَصْفِ قَدْرَكُمْ** – بعدها مباشرةً – **وَأَنْتُمْ نُورُ الأَخْيارِ** – هذه النُّورية هي نورية ذلك الكُنه وتلك النُّورية هي نوريةُ الحجاب الأعلى، نورية الحجاب الأعظم، والكلام واحدٌ ما بين الدعاء والزِّيارة والحديث والرّواية عنهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين – **وأَسْأَلُك بِاسْمِكَ الزَّكِيّ الطَّاهِر المَكتُوب في كُنهِ حُجُبِك المَخْزُونِ فِي عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَك ؛ وأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الأعظمِ الأعْظم الأعَزِّ الأَجَلِّ الأكْرَم الّذي خَلَقْتَهُ** – أيُّ اسمٍ هذا؟! – **الّذي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخرُجَ مِّنْكَ إِلَى غَيرِك** – تلك الحقيقة المستقرَّة الَّتي مظهرها – **السَّلامُ عَلَى المَدْفُون في المَدِينَة السَّلامُ عَلَى صَاحِب الوَقَارِ والسَّكِينَة ؛ المَخْزُونِ فِي عِلْمِ الغَيبِ عِنْدَك عَلَى سِدْرَة المُنْتَهَى وأَسْأَلُك بِاسْمِكَ المَكْتُوب عَلَى سُرادِقِ السَّرائِر وبِاسْمِكَ الّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى حِجابِ عَرشِك وَبِكُلِّ اسمٍ هُوَ لَك فِي اللَّوحِ المَحْفُوظ.**

الكلام يطول ويطول ويطول لكنَّني أختم حديثي والوقتُ قارب على الانتهاء أختم حديثي بهذا المقطع من حديث المعراج النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلم يقول – **فَخَرجتُ مِن سدْرَةِ المُنْتَهَى حَتَّى وَصَلتُ إِلَى حِجَابٍ مِّنْ حُجُب العِزَّة ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخر حَتَّى قَطَعتُ سَبعِينَ حِجَاباً وَأَنَا عَلَى البُراق وَبَينَ كُلِّ حِجَابٍ وحِجَاب** – ومرَّ علينا في كلمات سيّد الأوصياء أنا جناحُ البراق، الجناح إشارة إلى القوَّة المودعة في هذا البراق قوَّةُ البراق – **ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخر حَتَّى قَطَعتُ سَبعِينَ حِجَاباً وأَنَا عَلَى البُراق وَبَينَ كُلِّ حِجَابٍ وحِجَاب مَسيرَةُ خَمِسْمِئَة سَنة** – إلى أن قال صلَّى الله عليه وآله – **ورأيتُ فِي عَلِّيِّين بِحارَاً وأنواراً وحُجُباً وغيرها لولا تلك** – يعني لولا تلك البحار والأنوار والحُجب – **لَاحْتَرَقَ كُلُّ مَا تَحتَ العَرش مِن نُورِ العَرش.**

وجاء في الحديث عنه صلَّى الله عليه وآله – **أَنَّ جَبْرَائِيل قَال: لِلَّهِ دُونَ العَرش سَبْعُون حِجَاباً لَو دَنَونَا مِن أَحَدِها لَأَحْرَقَتنَا سُبُحَاتُ وَجهِ رَبِّنَا** – سبحات؛ يعني سمات يعني علامات، يعني هالات، الهالات يقال لها سُبُحات، العلامات، السِّمات، الميّزات، الهيبة المشرقة هي هذه السُبحات.

وكلُّ ذلك رموزٌ وإشارات كلُّ تلك المعاني هي مشارق من مشارقهم ومجالٍ من تجلياتهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين وعطرُ عليٍّ عطرُ الحقيقة العلويَّة يفوح معَ كُلِّ حرفٍ من حروف هذه الكلمات هذه الرّوايات هذه الأحاديث هذه الزّيارات هذه الأدعية الَّتي تتكلَّم بلسان المداراة وفوق المداراة إنَّها تتكلَّم بلسان الرّمز وفوق الرّمز إنَّها تتكلَّم بأمثلةٍ تُقرِّبُ من وجه وتُبَعِّدُ من وجوهٍ كثيرةٍ جدّاً، إنَّنا لا نلامسُ الحقيقة، نحنُ نطوفُ من بعيد من بعيد جداً، نطوف ليس حول الحقيقة، نطوف حول فلك الحقيقة، الحقيقة بعيدة عن فلكها، ونحنُ بعيدون عن فَلَك الحقيقة، إنَّنا نطوفُ حول فَلَك الحقيقة.

رحمةُ الله على السيّد المير باقر داماد يقول:

تَوَجَّهَـــتْ الوجـــوهُ شَـــطْرَ الكَعْبَـــةِ والكَعْبَـــةُ وَجْهُهَـــا بِاتِّجَـــاهِ النَّجَـــفِ

يا عَليّ أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاء لقاؤنا يتجدَّد في يَا عَلِيّ يوم غد في أمانِ الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتابَعة

القمر

1436 هـ

بَرْنَامَج يَا عَلِيّ ... : متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv